معرض أربيل الدولي الرابع للكتاب .. مآدب بمساحة ٦٠ الف متر مربع

بغداد / شاكر المياحي

كلفت من قبل هيئة تحرير صحيفة المدى بان التحق بزملاء لي وصلوا عاصمة اقليم كردستان لتغطية وقائع افتتاح معرض اربيل الدولي الرابع للكتاب الذي نظمته مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون بالتعاون مع وزارة الثقافة في حكومة اقليم كردستان وعليه فقد قطعت اجازتي الممنوحة لي وليوم واحد وهيأت جميع لوازم السفر الى هناك وبت ليلتي في مقر المؤسسة وانا بأنتظار انطلاق سيارة التوزيع بقيادة الرائع (طارق العزاوي) الذي ايقظني في الساعة الثالثة والنصف فجرا داعيا اياي التأهب للسفر الى اربيل اذ كنت اغط في نوم عميق على احد اسرة الحراس الامنيين للمقر وبسرعة لم اعهدها في نفسي من قبل اكملت استحمامي وحلقت ذقني وتنظيف اسناني التي لم يبق منها سوى ثمانية ارتديت ملابسي ووضعت حقيبة لوازمي في ((البيكب)) وانطلقنا بقيادة طارق العزاوي انا وحقيبتي وكراتين حوت كتبا ومصادر متجهين صوب اربيل (اربابيلو) عاصمة اقليم كردستان . لاارید ان اصف مشاهداتي وانطباعاتي في المدن والاقضية والنواحي التي مررنا بها فذلك موضوع آخر لان طعام الفطور كان يثير جل مشاعري وانشغالاتي بعد السيكارة الاولى التي شجعني الى اشعالها العزاوي ثم تلتها سكائر اخر كنا نحن الاثنين ندخنها بنهم وشغف وهو يحدثني عن الطريق الذي شهد اعمال عنف يشيب لها راس الرضيع وما آل اليه في الوقت الراهن من امن وامان وانسيابية في الحركة بارغم من انه لايزال ذا ممر واحد .

العزاوي كان دائم التاشير على مواقع وآثار العنف، هنا احرقوا شاحنات كانت محملة ببضائع تجارية وقتلوا سائقيها ، وهناك ضربوا بالقذائف سيارات لمواطنين اكراد ، وفي ذلك المكان قضى زميلنا الراحل المرحوم (عبد الرزاق المرجاني وامرأته) في تلك اللحظة الساعة السابعة واربعون دقيقة صباحا احسست وكأن احدهم رام غرز مدية في جسدي فاستجمعت كل قواي الاستشعارية والحسية وتمثلت امامي صورة (المرجاني) ذلك الباسم المحب للحياة والمرح المتحرك في ارجاء مساحات الكون برمته اسرفت انا واياه في التدخين ،التفت الي العزاوي وقال: لاتثريب عليك سرعان ما نصل الى مطعم سيقدم لك سوبا لم تذق مثل طعمه في جميع المطاعم التي ارتدتها في حياتك وبعد ان تناولنا السوب والفطور في ذلك المطعم الموعود بصمت على صدقه وذوقه. وبعد مغادرتنا المطعم (الطوزخورماتي) واقتربنا من داقوق كانت هناك صور تتراءى في ذهني وانا اتخيل شكل ومساحة معرض اربيل االدولي الرابع للكتاب كانت اقرب الصور الى قناعاتي تلك التي صورتها تخيلا قاعةواسعة تضم العديد او قل «المئات» من الكتب صفت فوق رفوف ملونة ربما خدعني فخيالي المنحدر من البيئة الريفية على الرغم من اني حسبت نفسي يوما ما بغداديا ومن ثم حشرت في الوسط الثقافي والمعرفي حشرا. بعد اتمام الاجراءات الرسمية في سيطرة اربيل الرئيسية سلمني العزاوي الى الباسم ابو نور فودعنا بعضنا البعض . وبعد اتمام تفريغ الحمولة بسيارة (ابو نور) الذي راح يهدئ من لهاثه قبل ان يشعل فتيل ماكنة سيارته سألته: كيف هو المعرض؟قال: انا اعرف مكانه لكنني اجهل مضمونه قلت: لاعليك اهو جميل؟ فرد قائلا: يخبل ويزادلك ٣ ايام حتى تكمل مشاهدته . بعد ان القيت باحمالي واختيار الغرفة المناسبة في (النزل) المخصص لفريق (المدى) وبدلالة العراقية الرائعة (ام نينوس) توجهت فورا صوب بارك سامي عبد الرحمن حيث المعرض واشياؤه بعد اتمام ما يستلزمه الوضع الامني لفت البوابة الزجاجية لمبنى المعرض وبتواضع تقديراتي فان ابعاده ٢٠٠متر عرضا و٣٠٠ متر طولا وبهذا فان مساحته على وفق ما اسلفت تربو على ٦٠ الف متر مربع وهذا يعني لي بحسب تصوري ٦٠٠ وحدة سكنية كل منها بمساحة ١٠٠ متر مربع من دون شوارع او ممرات او حدائق ،متلاصقة ببعضها.

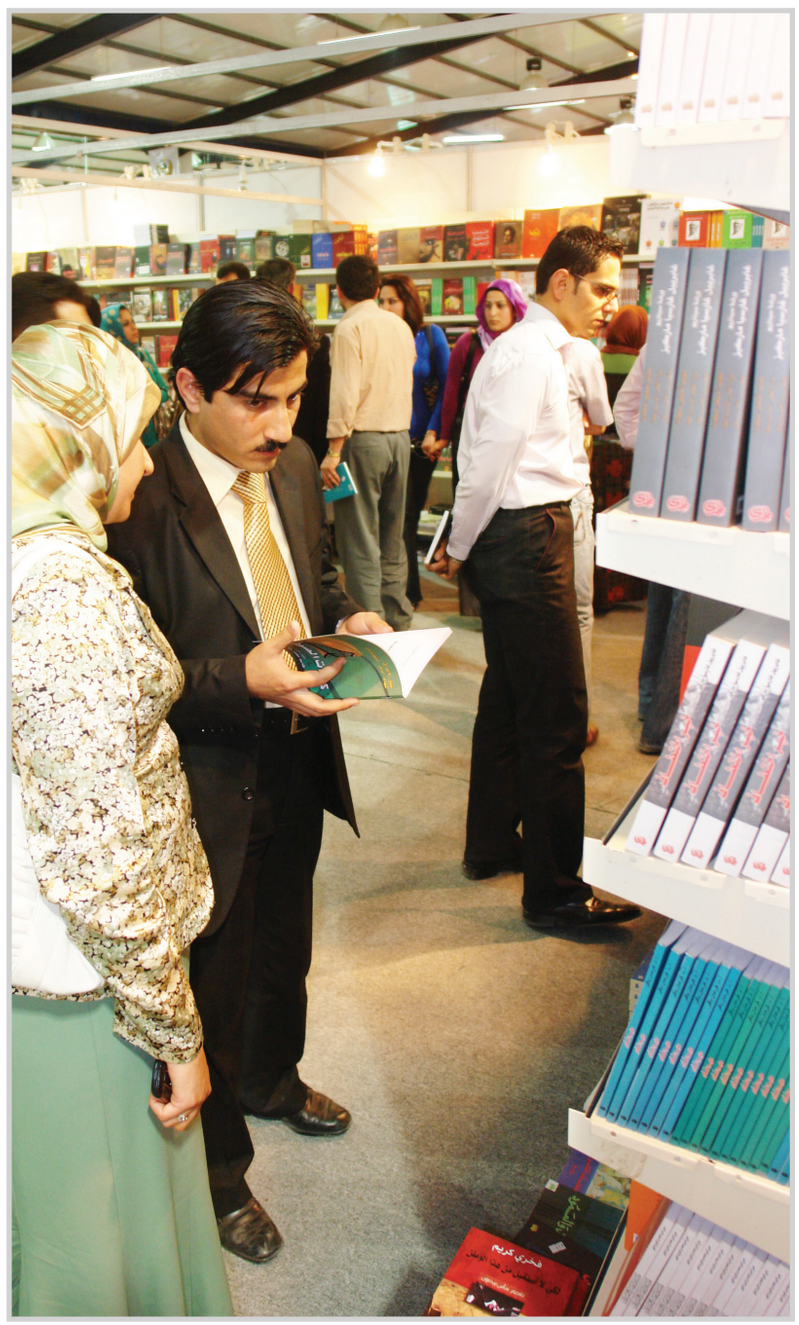

الدهشة الاولى:

لاابالغ لو قلت بان دهشتي الاولى كانت في جمال التوزيع الجغرافي والتشكيلي الذي اشتمل عليه المعرض، ممراته الواسعة فرشت بالسجاد الاحمر (الكاربت) وتناسق الوان الجدران وأطر مأدبة اعتذر للقارئ الكريم لهذا الوصف فمعرض اربيل حوى معروضات قرابة ٢٠٠ دار نشر كل واحدة منها بمثابة مادبة اعدت للجياع والجياع هنا ليسوا بطالبي زاد او شراب بل لجياع الثقافة والمعرفة والادب والعلم والفن . ناشر كردي قال: نحن جياع وعطاشى للثقافة الحرة التي حرمنا منها منذ اربعة قرون خلت. قاض في محكمة احداث اربيل افاد مآدب حوت كل ما لذ وطاب من اكل وشراب غير اني اقول : حوت كل ما لذ وطاب من عنوان وكتاب . رئيس محكمة الجنايات الخاصة القاضي (محمد العريبي) قال: معرض اربيل للكتاب تظاهرة علمية وثقافية وحضارية فتحت الابواب على مصارعها للعراقيين كي يتمعنوا كثيرا ويطلعوا على الثقافات المعاصرة . مندوب دار نشر «نوبليس» اوضح: هذه الدورة ممتازة جدا وتفوقت على سابقاتها بحسن التنظيم والادارة وبالحضور الواسع والاقبال المتزايد.

(كردستان معرضا للسلام والمحبة)

الذي ميز معرض اربيل الدولي الرابع للكتاب ما قاله رئيس الاقليم ((مسعود البارزاني)) نتمنى ان تكون كردستان معرضا للسلام والمحبة بدلا من ان تكون معرضا للسلاح .

وقول وزير الثقافة في حكومة الاقليم ((فلك الدين كاكائي)) معارض الكتب التي تقام في ارجاء العالم تحمل رسائل في العلم والمعرفة والثقافة والسلام بين الشعوب والحوار الثقافي بين ابناء البشر.كما اكد نحن شعوب الشرق الاوسط من عرب وترك وفرس واكراد وبلوش وافغان وغيرنا من الشعوب الاخرى بنا حاجة ماسة الى التعاون والتعايش السلمي ويهمنا في الشأن الاقليمي ان تكون لنا علاقات تتسم بحسن الجوار والاحترام المتبادل مع دول المنطقة .

مندوب دار نشر (الكتاب العربي) في دمشق /القاهرة نضال عبود قال: شيء جميل ان نحظى بمثل هكذا معرض للكتاب بتوافر على تنظيم دقيق وجميل اذ لم اكن امتلك تصورا معينا او محددا عن طبيعته الا اني دهشت حقا للمستوى الراقي والحضاري الذي وجدته عليه وورش اثارية من جنوب افريقيا اعربت عن سعادتها بالمعرض كونه يعكس صورة ايجابية لنزوع العراقي المعروف بتأسيسه الحضاري نحو الاغتراف من مناهل الثقافة المتنوعة .

سيدتان سويديتان ابدتا ارتياحهما واعجابهما بالمعرض من حيث الادارة والتنظيم وتنوع المصادر الكتبية .

رؤساء واساتذة جامعات عراقية اعربوا عن اندهاشهم بحجم المشاركة وتنوع العناوين وتعدد دور النشر والمطبوعات المشاركة في المعرض .

رئيس محكمة الجنايات الخاصة رؤوف عبد الرحمن اشاد بجهد رئيس مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون في اقامة المعرض لافتا الى شفافية وزارة الثقافة في حكومة اقليم كرستان في ابداء التعاون المثمر مع «المدى» اعترف حقا بعجزي عن الوصف ونقل مشاهداتي بدقة عن الاقبال والفرح الذي غمر رواد معرض اربيل الدولي الرابع للكتاب واعلن عجزي ايضا عن سبر اغوار مشاعر واحاسيس الرواد لانه لم يكن معرضا بل مآدب لجياع الثقافة والعلوم والمعارف.